طيبين والانعام مغليا فيه المخاطبون العقلا على الغيب مما لا
وهي من الاحكام ذوات الحلتين فان قلت ما معنى بذروكم
التدبير وهلا قيل بذروكم قلت جعل هذا التدبير كالمنبع
ن للبث والتكثير الا تراك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير
تعالى ولكم في القصاص حيوة ليس كمثله شيء وهو السميع العليم
يد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قالوا مثلك
ضفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة
فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عنه ونظيره قولك للعزيز
لا تحقر الذم كان ابلغ من قولك انت لا تحقر ومنه قولهم قد ايفعت
وطئت اترابه يريدون ايفاعه ويلوغه وفي حديث رقية
يشفي في سقيا عبد المطلب الا ذيفهم الطبب آلطاهر اته والقعد
تم وطيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء
له ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فايدتها وكانها عبارتان
ان على معنى واحد وهي نفي المماثلة عن ذاته وتحوه قوله عز وجل
ميسوطتان وان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها
نعت عبارة عن الجود ولا يقصدون شيا اخر حتى انهم استعملوا
له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك ان تزعم
تشبيه كورت للتاكيد كما كورها من قال ∴
وصاليات كما يؤثفين ∴ ومن قال فاصبحت مثل كعصف ماكول ∴
يقدر انه بكل شيء عليم فاذا علم ان الغني خير للعبد اغناه والا افقره
م من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به
وموسى وعيسى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من
صلوات الله عليهم ثم فسر المشروع الذي اشتركوا هو لاء الاعلام من
يد بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام
توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر
جل بما قامت مسلما ولم يرد الشرايع التي هي مصالح الامم على حسب
انها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
و محل ان اقيموا اما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوف عن
وضع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة
قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة كبر على المشركين عظم عليهم
وما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد الله يجتبي
اليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء
هم توفيقه ويحدي عليهم بلطفه ويهدي اليه من ينيب
يعني هما هل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
ن بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد وامر متوعد عليه على
بناء ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى وهي عدته
لي يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا العظم ما افترقوا
وا ورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد
صلى الله عليه وسلم لفي شك منه مريب لفي شك من كتابهم لا يؤمنون
ان وقيل كان الناس امة واحدة مومنين بعد ان اهلك
الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الاباء اختلف الابناء

فيما



فيما بينهم وذلك حين بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم
وانما اختلفوا للبغي بينهم وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم بمبعث رسول الله كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون او ورثوا
القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التورية والانجيل وقرئ ورثوا وورثوا
فلذلك فلاجل ذلك التفرق والمحدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع
الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة
اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل امنت بما انزل
الله من كتاب باي كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة
لان المتفرقين امنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نومن ببعض
ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا وامرت لاعدل بينكم
في الحكم اذا تحاكمتم وتحاكمتم الي الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة
بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين ولا حاجة
الي المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا وبينكم لان المحاجين يورد هذا حجته
وهذا حجته الله يجمع بيننا وبينكم يوم القيمة واليه المصير فيفصل بيننا
وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة
والالزام فان قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما تعلم
من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والاحلاء قلت المراد
محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة والذين يحاجون في الله يخاصمون
في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في دين
الاسلام ليرد وهم الى دين الجاهلية كقوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمومنين
كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وقبل
من بعد ما استجاب الله لرسوله وفضوه يوم بدر واظهر دين الاسلام
حجتهم داحضة باطلة زائلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
الله الذي انزل الكتاب اي جنس الكتاب بالحق والميزان والعدل والسوية
ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به
الحق ملتبسا بالحق مقترنا بعيدا من الباطل وبالغرض الصحيح كما اقتضته
الحكمة وبالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك وما يدريك لعل الساعة
قريب الساعة في تاويل البعث ولذلك قيل قريب او لعل مجيء الساعة
قريب فان قلت كيف توفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب
والميزان قلت لان الساعة يوم الحساب ووضع الميزان بالقسط
وكانه قيل امركم الله بالعدل والسوية والعمل بالشرايع قبل ان يفاجئكم
اليوم يحاسبكم فيه وتزن اعمالكم ويوفى لمن اوفى ويطفف لمن طفف
يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون
انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة المماراة لان كل واحد
منها يمري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لان قيام الساعة غير
مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على انها اتيه لا ريب فيها
ولشهادة العقول على انه لا بد من دار جزاء الله لطيف بعباده بر بليغ
البر يهم ويوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كليلته
وجزئياته فان قلت ما معنى قوله يرزق من يشاء بعد

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)